

هتسوفيه - مقال - ٢٠٠١/١١/٧

## الانتصار السياسي لعرفات

بقلم: حجابي هوبرمان

(المضمون: انتصار عرفات يكمن في توطيد الثقة بين شارون وبيرس، وسري نسبية يطلق صوت الاعتدال في المعسكر الفلسطيني - المصدر).

ان صحة الشعار "انتخبنا شارون وحصلنا على بيرس" حظي امس باثبات آخر، على ضوء اعلان رئيس الحكومة انه ووزير خارجيته يعملان الان على بلورة خطة سياسية مشتركة. اذا كان شارون حتى الان يحاول اقناع مؤيديه بأن تعاونه مع مهندس اتفاق اوسلو هو تكتيكي فقط، لغرض التسهيل من مواجهة الفلسطينيين، فقد اتضح الان ان الحديث يدور عن شراكة استراتيجية ذات اهداف بعيدة المدى. فالاثنتان يعكفان الان على اعداد خطة سياسية مشتركة.

ان مطالعة افكار هذين الزعيمين تدل على ان سنة من الجلوس حول طاولة واحدة، مع كل الازمات الحقيقية والازمات الوهمية، تسبب حقا في تشويش الفوارق الايديولوجية بينهما الى درجة أنك لا تميز بين شمعون شارون واريك بيرس. كذلك بيرس يوافق على مبدأ ان لا تجري اسرائيل مفاوضات تحت النار، وكذلك شارون يغمض عينيه عن وجود مثل هذه المفاوضات.

كلاهما يتفقان على ان المسيرة السياسية ستولد دولة فلسطينية، وكلاهما لا يصران على ان يكون هذا في نهاية المسيرة. الدولة الفلسطينية حسب شارون وبيرس ستقام حتى في اطار اتفاق مرحلي، واذا كان الحديث يدور عن مسيرة مرحلية من الممكن ارجاء الحسم في موضوع القدس، والخلاف حول اخلاء المستوطنات حتى في القطاع، وبيرس مستعد لان تحافظ اسرائيل في التسوية المرحلية على مناطق امنية واسعة في الوقت الذي يوافق فيه شارون على منح الفلسطينيين تواصل اقليمي سخي.

إذا كان شارون حتى الآن يبزر حكومة الوحدة بادعاء ان حلها سيكون مثابة انتصار سياسي كبير جدا لعرفات، ولما كان هذا هو الهدف الذي يسعى اليه فيجب ان لا نمناه هذا النصر، فاننا سنكتشف قريبا ن عرفات حظي بنصر سياسي كبير جدا: ليس فقط انه لم يخلق صدعا بين شارون وبيرس بل نجح في توثيق الشراكة بينهما الى أعلى المستويات، الى درجة تشويش الفوارق الايديولوجية بين الشخصين - باتجاه اليسار. شارون تحول الى بيرس.

### قيادة فلسطينية معتدلة

عين ياسر عرفات مؤخرا رئيس جامعة القدس الفلسطينية البروفيسور سري نسبية مسؤولا في "بيت الشرق" عن العلاقات مع الوفود الاجنبية. وبذلك حصل نسبية على جزء من الصلاحيات التي كانت ممنوحة لخصمه التاريخي فيصل الحسيني قبل وفاته. في المقابلات التي أجراها في ٢٧ تشرين الاول بعد تعيينه، مع وسائل الاعلام الاسرائيلية والدولية، والاهم من كل ذلك، مع وسائل الاعلام الفلسطينية، أبدى نسبية موقفا استثنائيا جدا وسط القيادة الفلسطينية. حيث اعلن ولاول مرة من زعيم فلسطيني، بأن المطالبة الفلسطينية بحق عودة اللاجئين الى داخل دولة اسرائيل يتناقض مع الاجماع الفلسطيني بحد دولتين، وان على الفلسطينيين ان يكتفوا بعودة اللاجئين الى الدولة الفلسطينية المستقبلية.

ليس فقط ان نسبية أعرب هنا عن موقف استثنائي، بل ايضا هو المسؤول الفلسطيني الاول الذي أعرب عن مثل هذا الموقف علنا، في الاعلام الفلسطيني، هذا موقف هام لان نسبية كان دائما الرجل الذي يتبنى "دولة ثنائية القومية". ورغم ان مواقف نسبية الاخرى غير مقبولة على اغلبية الجمهور الاسرائيلي - مطلبه بالانسحاب الكامل من القدس مثلا - الا انه يجب ان لا نستهن بحقيقة انه ظهر في المعسكر الفلسطيني اول صوت منطقي ومعتدل في موضوع اللاجئين. ويضع سري نسبية تحديا حقيقيا لليمين، ويجب ان لا نهرب نحن من هذه المواجهة.

الاستنتاج الفوري هو انه خلافا لتحذيرات بيرس، اذا انهارت السلطة الفلسطينية ليس بالضرورة ان تأتي مكانها زعامة اكثر تطرفا، وحتى لو سقط عرفات فان البديل لن يكون بالضرورة احمد ياسين. بل قد يكون سري نسبية.